فرقة « الارض » في مهرجان الشبا بالعالمي في كوبا (تموز ـ آب ـ ١٩٧٨)

تشكلت تحت ضغط ضرورة الاغنية السياسية في الحرب

في كوبا لاقت تجاوباً ايجابياً في مهرجان الشبيبة العالمي وشاركت في مسابقة الاغنية السياسية

سهام وهبه

من الظواهر العديدة التي افرزتها الحرب اللبنانية الاغنية السياسية والوطنية التي انطلقت من قلب المعركة لتشارك البندقية في قتالها ضد الفاشية والصهيونية ... لقد عرت الحرب اللبنانية الاغنية التقليدية واحالتها الى كلمات جوفاء هي في واد ونحن في واد .. فلم نعد نستسيغ سماع الاغنية التي تدور حول صد الحبيب وهجره والفرحة بلقائه اذ ان الظروف الراهنة وضعتنا امام مسؤوليات وهموم جديدة اهم بكثير من هم الحبيب وزعله ورضاه .. وبتنا بحاجة الى اغنية تعالج ما نمر به من ظروف صعبة ، اغنية تعبر عن طموح شعبنا وامانيه .. وهكذا من قلب المعارك ومن فوهات البنادق انطلقت اصوات شابة وفرق غنائية عديدة تقاتل بالكلمة واللحن لتضيء ليل المقاتلين باغانيها الثورية الواعية والممتعة في نفس الوقت ..

وفرقة الارض احدى هذه الفرق التي بزغت مع الحرب وغنت للشهداء وللارض ولبطولات شعبنا ولكل الشعوب المناضلة ...

ثلاثة شبان في عمر الربيع اجتمعوا ليقاتلوا في خندق واحد ضد الظلم والاستبداد ، وليخرجوا الكلمة واللحن رصاصة في وجه الاعداء ، وحلم ومحبة في وجه المقاتلين والمناضلين ..

وليكونوا فرقة الارض انهم :

توفيق فروخ : يعزف على السكسفون والفلوت يغني ويلحن .

ايلي سابا : يعزف على العود والبزق يغني ويلحن .

عصام الحاج علي : يعزف على الغيتار يغني ويلحن ويؤلف كلمات بعض الاغاني ...

التقينا توفيق وايلي وعصام في حديث حول الاغنية السياسية ونشاطاتهم المستقبلية وكما يتشاطر هؤلاء النشاطات الفنية كذلك يتشاطرون الرأي والكلمة ...

عن سبب اختيارهم للاغنية السياسية طريقا فنيا لهم يجيب عصام :

« لبنان كان ولم يزل منطقة تيارات فكرية وحضارية متعددة ومتصارعة اتت الحرب وافرزت هذه التيارات فاصبح الصراع اكثر جذرية وحدة ومن الطبيعي ان يكون « التعبير الفني » من صميم هذا الصراع ..

ومن هنا كان لا بد لنا من اختيار الاغنية السياسية نتيجة الوعي لمفهوم « الفن الملتزم » المرتبط بقضايا تحرر الشعوب والصراع الطبقي..

والالتزام الفني هو نقل مجمل المعاناة اليومية لكافة قضايا الشعوب باسلوب جدلي للكلمة والفكرة او للفكرة والصورة او للكلمة واللحن .. ورغم ان وعي اهمية الاغنية السياسية كاداة اساسية في الفن الملتزم جديد بالنسبة للمنطقة العربية الا ان الناس اصبحوا اكثر استعدادا لرفض الاغنية التقليدية التي تعالج مواضيعا متكررة وبعيدة كل البعد عن قضايا الصراع الاساسية ، هذا عدا عن استعمال هذه الاغنية التقليدية لاشكال فنية كرست بشكل لم يترك مجالا فسيحا للتطور انما في خدمة هذه المواضيع المتكررة بالذات . اما الاغنية السياسية فهي اشمل واكثر استمرارية خاصة اذا استمدت استمرارها وتطورها من ديناميكية الصراع لانها ملتزمة بنقل الوعي الثوري بالشكل الفني الى مختلف القطاعات التي لها مصلحة بالتغيير الثوري للمجتمع والتاريخ ..

وباختصار : الحرب في لبنان فرضت ظروفا معينة وواقعا جديدا ، هذا الواقع مفروض ان يترجم الى شكل فني بالنسبة لنا ، ومن هنا اخترنا الاغنية السياسية التي هي شكلا جديدا لواقع جديد نعيشه ونحياه ... لاننا بحاجة الى هذا النوع من الاغاني التي تمس قضايا الجماهير ومتطلباتها ومعاناتها ونستطيع ان نستغني عما هو بعيد عن الواقع الذي نعيشه » ...

وعن دور الاغنية السياسية في توعية وتحريض الجماهير وافضل الوسائل لزيادة فاعليتها التعبوية والتحريضية يقول توفيق :

« للاغنية السياسية دور هام وفعال ، والفنان الملتزم هو الذي ينقل ويتحسس قضايا ومشاكل الناس الى مستوى فني متطور وواعي ،وبطريقة لا تنسيه الجذور التي انطلق منها ...

والاغنية السياسية لا تقل اهمية عن الكفاح المسلح فهي ملازمة لكل اشكال الصراع وديمومته واذا كانت في المنطقة العربية ما تزال في طور التكوين فهي في اوروبا وامريكا لها وجود تاريخي ابتدا مع حركات التحرر العالمية مثل « نشيد الاممية » ضد الرأسمالية والاستغلال ... وهذا يكفي ليبين الدور المميز الملقى على عاتق الفنان الثوري وعلى اهمية الاغنية السياسية ...

اما كيف نستطيع زيادة فاعلية هذه الاغنية التعبوية والتحريضيه ؟ فاقول بكل بساطه واركز على اهميه الاتصال الفني المباشر مع الناس بالنزول الى صفوف القاعدة حتى يكون الفن نابعا من واقعنا واقع شعبنا وحينئذ يحصل التفاعل الحقيقي ما بين الجمهور والاغنيه وما تهدف اليه..

يضاف الى ذلك ضرورة ايصال الاغنية الى الجماهير بواسطه شتى الوسائل وذلك عن طريق الاشرطه المسجلة والحفلات .. والاشتراك في المهرجانات العالميه وان تاخذ بعين الاعتبار تجربه من شعبنا في مضمار الاغنية السياسية » .

عندما نسمع احدى اغاني فرقة الارض تبادر الى الاذهان في البدء بانهم يستعيرون الات واحانا غربيه ولكن لا تلبث هذه الفكرة ان تنضوي عندما نشعر بالتجاوب بيننا وبين الكلمه واللحن وهذا ما يؤخذه ايلي بقوله :

« في فترة تاريخيه معينه اصبح هناك خطان متعاكسين بالنسبه لتطور الموسيقى العربيه والعربيه ، الموسيقى العربيه تطورت على اساس **Al harmonic** (تناغم الاصوات) بينما الموسيقى الشرقية بدأت تتطور بالتفتيش عن نوعيه الصوت او نوعية النغمة ..

وبما اننا ننطلق من بيئة شرقية فاننا اخذنا بالنوع الثاني والحاننا حتما ستكون شرقية والات التي نستعملها ليست الات غربية بل هي الات عالمية فمثلا « الغيتار » يستعمل في جميع انحاء العالم وينطبق على الة الكمان نفس الشيء ...

فنحن لا مانع لدينا من استعمال هذه الالات طالما تستطيع « الهارموني » التي تؤديها هذه الالات من صناعة موسيقى شرقيه وبما ان كلمات اغانينا تنبع من واقعنا وملحنه على اسس متطورة فاننا لم نجد اي عائق في سبيل ايصال الكلمه السياسية الملحنة الى الجماهير » .

وفرقة الارض التي قدمت عدة حفلات في الجامعات وغنت للمقاتلين في القواعد وللجماهير في المخيمات شاركت في مهرجان الشبيبه العالمي في (هافانا) وقدمت عدة حفلات كان لها صدى ناجحا لدى جماهير الوفود عن طريق اللحن والكلمة ... حيث ترجمت كلمات الاغاني الى عدة لغات ومن بينها اللغه المحكيه في كوبا .. وعلى صعيد الالحان فقد كانت قريبه الى الاسماع وعلى راي توفيق : « هذا ما قرب المسافه بيننا وبين الوفود ومع الجمهور الكوبي » .. واهم الحفلات التي قدمتها الفرقه والتي ساهمت فيها فرق عالميه من كافه البلدان ، الحفله التي قدمت على مسرح جامعه هافانا وحفلة قدمت على مسرح الـ « اوكابولكو » .

ثم الحفله الخاصة في يوم التضامن مع شعب فلسطين الى جانب فرقه الفنون الشعبية الفلسطينيه ...

وقد ساهمت الفرقة ايضا في سابقة الاغنية السياسية التي شاركت فيها وفود من اوروبا الشرقية والغربية وامريكا اللاتينية ...

هذا بعض ما ساهمت فيه فرقه الارض من نشاطات فنية في مهرجان كوبا الى جانب اللقاءات الفنية الجانبية اليومية مع كافة الفرق الفنية المشاركة في المهرجان ، بالاضافة الى مقابلة مع التلفزيون الكوبي وحديث مع راديو ايرلنده .

وبما ان الفنان يؤثر في من حوله ويتأثر بغيره من الفنانين فقد اجمع عصام وتوفيق وايلي على تقديرهم وتأثرهم الفني بفيكتور جارا والشيخ امام والسيد درويش وليونار كوهين « المغني اليهودي المعادي للصهيونية » ...

وعن المشاريع الانتاجية الجديدة للفرقة فقد اتم الثلاثة انجاز عدة اغان ستصدر في اشرطة واسطوانات ستكون قريبا بين ايدي الجماهير وبعض هذه الاغاني من كلمات محمود درويش ، سميح القاسم وصخر الشاعر الفلسطيني المعروف ، وعصام الحاج علي ... طبعا الاغاني من الحان عصام وايلي وتوفيق وقام بالتوزيع زياد الرحباني.

فرقة الارض موهبة كبيرة في ميدان الاغنية السياسية التي نحن بحاجة اليها وكل ما نتمناه لها التوفيق والاستمرار في الخط الذي انتهجته لتقول الشيء الكثير ولتقاتل بالنغمة والكلمة ..

« توفيق فروخ » يغني للذكرى التاسعة للجبهة في برج البراجنة ١١ ـ ١٢ ـ ٧٦ .

رسالة الى أم القدس

شعر : احمد حسين

وسلاما « ام القدس » سلاما
طال غياب
لم اكتب قبل اليوم
لاني قلت اعود
وليس يفيد الوجد كتاب
واشتقت ، اشتقت ،
فصار بيوتا شوق الناس
وصار ترابا ،
عنبا ، لوزا ، تينا صار ...
وشوقي صار عذاب
ومشيت وراء البزازين
فساروا نحو الشرق
لان القز هناك
يسيل من الانوال بغير حساب
« لن يرجع جبل البزازين »
بكيت ،
وكان الصبح على عيني كتاب
لا يغضب شبعانون
ولا ينغلق بوجه القحبة باب
والليل كتاب
ستموت هنا
فالصبر جميل
مثل القدس
ولكن ليس يصير الصبر تراب
(بعد القتل يصير القاتل اعزل
تبقى الساحة والمقتول
واما القاتل يرحل
ولذا يا « ام القدس »
سأهجم مثل النحلة بأغاني
الى ان اقتل .)
ويصير الموت تراب
والحب طريقا حول النور
وانت كتاب .

فلسطين المحتلة

"ورد وانتظار يقرع الابواب"

□ يصدر قريبا في بيروت ديوان جديد للشاعر اللبناني التقدمي الدكتور ميشال سليمان .

والديوان الجديد بعنوان « ورد وانتظار يقرع الابواب » ، ويتألف من اربع قصائد طويلة ، يربطها خط جناس فني .

وكان اخر عمل شعري صدر للشاعر الدكتور ميشال سليمان ، مليو دراما شعرية بعنوان : « اشربوا ... هذا دمي » وقد صدرت في هذا العام ١٩٧٨ ... وستتناول صفحاتنا الثقافية « اشربوا ... هذا دمي » في عدد قادم .